

وزارة التعليم العلي والبحث العلمي

جامعة كربلاء - كلية العلوم الإسلامية

فهم الدين عند الإنسان في
إطار المعارف الإنسانية

م.م. جاسم علك شهاب

١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م

المقدمة

يمكن تصنيف البحث في دائرة البحث الفلسفي حول الدين ، فالعقل الإنساني هو الفاعل المؤثر في فهم الدين ، منطلقاً من الاعتقاد بأن القرآن الكريم هو من له صلاحية رسم حدود الدين ، ومساحات التدخل في الحياة الإنسانية ، وما يتمتع به الدين من مكانة وتأثير على مجريات حياة الإنسان ، كون سمة الدين الغريزية في طابع الإنسان وتاريخه الطويل ، منذ نشأة البشر وتكاثرهم. كما أن المكانة التي يحتلها الدين في المجتمعات الإسلامية جعلت مفكراً وفيلسوفاً فرنسياً من أصل جزائري (*) يهول من هذه المكانة إذ يقول (أن المكانة التي يحتلها الدين في المجتمعات الإسلامية والعربية المعاصرة هي من الهول والضخامة إلى درجة انه يمكننا اعتبارها بمثابة المسألة الأولى والأساسية التي ينبغي على المثقف أن يهتم بها) (١) .

ونظراً للدور الذي يلعبه الدين في حياة الإنسان ، وأن الإنسان باحث عن كل ظاهرة من جهة ، فيدعوه حب الاستطلاع إلى تحصيل العلم بخصوص مجريات حياته ، ومن جهة أخرى ، يسعى دائماً إلى تحقيق أهدافه بشتى السبل والوسائل ، وما يعالج به مشكلاته ، وما يمد دائرة تطلعاته وتعاليمه واقتراحاته ، وما يوفر جميع الاحتياجات اليوم وغداً على السواء ، هو الدين ، والبحث يرى أن المدرسة الوحيدة القادرة على أن تكون عالمية ، هي تلك التي تمتلك عمقاً علمياً وفكرياً وأساساً عقلانية أصيلة ، وتستطيع أيضاً الإجابة عن الحاجات الأساسية والتاريخية للبشرية ، وليست هذه المدرسة سوى دين الإسلام وحده ، والذي يمتلك رؤية شاملة ، وكاملة إلى العالم والإنسان ، وتتطابق وتتسجم في ذات الوقت مع العلم والعقلانية ، لذا بالعلم والدين تميز الإنسان على سائر المخلوقات ، وفيهما يكمن سرّ سلطانه ، ومنهما انبثق النور الذي هداه إلى حيث هو اليوم، ومازالاً يمدّانه بالرؤية نحو المستقبل.

فالعلم يمثل ما اكتشفه عقل الإنسان من القوانين التي سنّها الخالق لتسيير هذا الكون ، والدين ومفهومه مكنون في فطرة الإنسان ، وله التأثير الكبير في حياته العلمية والاجتماعية ، بل الدين مبدع العلوم ، وله الدور في إثارة روح التحقيق في الإنسان ، والدين دعامة الأخلاق ، والركيزة في تحكيم أصولها في المجتمع ، والدين حصن منيع في خضم متقلبات العالم .

وما يقدمه العلم والمعارف الإنسانية لفهم الدين هي الوقوف على المعرفة المعتبرة فيه ، أي المعرفة القطعية التي لا تنتفك عن الجزم والإدعان ورفض المعرفة الظنية والوهمية والشكّية، قال سبحانه (ولا تقف ما ليس لك به علمٌ ، أن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً) (٢)

فطالب الحق والساعي نحو الفهم الصحيح يرى بان الآية ترفض كل معرفة خرجت عن إطار العلم القطعي ، ولأجل ذلك يذم القرآن الكريم في كثير من الآيات اقتفاء سنن الإباء والأجداد ، اقتفاء بلا دليل واضح ، وبلا علم بصحته وإتقانه ،

يقول سبحانه (بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهُتَدُونَ) (*) وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ) (٣) كما تعتبر المعرفة إذا كانت نابعة من أدوات المعرفة الحسية والقلبية أو العقلية ، يقول سبحانه (وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) (٤) فالسمع والأبصار رمز الأدوات الحسية ، والأفئدة كناية عن العقل والإدراكات الصحيحة الفكرية، والإدراكات الخارجة عن إطار تلك الأدوات غير قابلة للإسناد، وإنما اعتمد من بين أدوات المعرفة على هذين (الحس والعقل) لأنهما أكثر صوابا وأعظم نتيجة، وأما غيرهما من الأدوات التي يعتمد عليها مرضى القلوب فهي غير قابلة للإسناد، ولهذين الأمرين من أدوات المعرفة شعوب وفروع قد بينت في علم (نظرية المعرفة) .

والعلم مع تقدمه المزعوم لم يفسر كل الظواهر ولم يقض على كل الآلام والشور التي ندب لها نفسه ، وليس الأمر كذلك فقط بل لأنه سخر في غير ما وعد به فكان ويلاته وسلبياته أعظم من إيجابياته ومحاسنه، وعليه فلا يمكن اعتباره في العصر الحديث دون شرط المصادقة الدينية، وإخضاع أحكام العلم وقوانينه إلى شرعية الدين .

ويرى البحث دور العلوم الإنسانية في إطار تقدمها ما يتصل بتشكل وتعميق فهم الدين، وبكيفية توظيف النتائج المعرفية للتقارب الديني باتجاه تحديد وظيفة الأديان - وحسب البحث- فإن وظيفة الأديان تتدرج في إطار واحد ، وهو أن مفهوم الإيمان أعم من مفهوم الاعتقاد حيث أن الإيمان عبارة عن: (معرفة وتصديق وعمل). وإن فهم الإيمان على هذا النحو ينعكس على فهم الدين نظرياً، ويؤدي إلى الجمع بين البعدين التقريري والإيماني في فهم القضايا الدينية والتعامل معها ، كما ينعكس على الدين عملياً، فيؤدي إلى جعل التدين يقوم على الجمع بين البعدين الشعائري والقيمي. ليخلص إلى أن فهم الدين وتفعيل التدين من خلال الاعتقاد المقرون بالإيمان يفضي إلى شمولية الرؤية إلى الدين . وقد أشتمل البحث على تمهيد ونتائج وأربعة محاور وهي :

المحور الأول - معنى الدين لغة واصطلاحاً .

المحور الثاني - علم الاجتماع وفهم الدين .

المحور الثالث - علم النفس والفلسفة وفهم الدين .

المحور الرابع- أنواع الدين النتائج

التمهيد

أن احد مهام الدراسات الإسلامية هي تحديد جوهر وماهية الدين من حيث هو دين , وهي تستعين على ذلك بعلوم متنوعة، لا لكي تتحاز إلى علم دون آخر، وإنما لكي تستخلص منها جميعا المعنى الكلي للدين، والجوهر المشترك الذي يسرى في كل الأديان، سواء كانت صحيحة أم باطلة، ومن هنا فإن البحث سيقدم بعض ما قدمته العلوم المختلفة لفهم وتعريف الدين، مثل علم اللغة و علم الاجتماع وعلم النفس فضلا عن آراء بعض الفلاسفة مع تحليل لكل منها بهدف الوصول إلى تعريف وفهم للدين ثم محاولة متواضعة لاستقراء أنواع الدين.

المحور الأول ما الدين ؟

التعريف اللغوي للدين

عرف الرازي الدين لغويا فقال (الدين بالكسر العادة والشأن ، ودانهُ يدينه ديناً بالكسر: أذله واستعبده فدان ، وفي الحديث " الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت "والدينُ أيضا : الجزاء و المكافأة ، يقال : دان يدين ديناً أي جزاه ، يقال كما تُدينُ تُدانُ أي كما تجازي تجازى بفعلك بحسب ما عملت ، وقوله تعالى(أئنا لَمَدِينُونَ) (٥) أي لمجزيون محاسبون، ومنه الديانُ في صفة الله تعالى، والمدينُ العبد، و المدينةُ، الأمة كأنهما أذلهما العمل، ودانهُ ملكه، وقيل : منه سمي المصر مدينةً، والدين أيضا الطاعة، نقول: دانَ له يدين ديناً، أي أطاعه، ومنه الدينُ، و الجمع الأديانُ، ويقال دان بكذا ديانةً، فهو دين وتدينَ به ، فهو مُتدينٌ ودينُهُ تدبيناً وكله إلى دينه) (٦) .

وإذا حللنا هذا التعريف اللغوي للدين فيمكن تسجيل الملاحظات التالية :

- الدين في اللغة هو العادة ، وربما اعتبر الدين عادة لان الناس لا تعيش غالبا بدون دين سواء كان سماويا أو وضعيا فالدين عادة إنسانية .

- كذلك يكشف التعريف اللغوي للدين عن انه " شأن " ، وقريب من هذا أن الدين هو " الحال " . أي الدين شأن وحال ، ربما لأن الدين شأن إنساني محض ، وحالة إنسانية بحتة ، فالدين نظام اجتماعي ، والحيوان بلا دين ؛ لأنه

ليس لديه هذا النظام ، كما انه لا يرتفع . فيما يشير هيجل - عن مستوى الإحساس ، إلى مستوى التفكير ، ولا يصعد إلى مستوى المطلق عن طريق الفكر (٧) .

وفي المنظور الإسلامي ليس معنى أن الحيوان بلا دين انه بلا إيمان ، فالقرآن يقول : (وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم) (٨) ، كما أن الدين شأن إنساني لأن الأنبياء بشر ، لكن الدين موجه أيضاً . بحسب القرآن الكريم . إلى الجن (٩) .

- تشتق كلمة الدين في بعض الأحيان (من فعل متعد بنفسه " دان يدينه دينا بالكسر " ، أي أذله واستعبده ، والمراد ، أخضعه ، وحكمه ، وملك أمره ، وقهره . وينطوي الدين بهذا المعنى على نوع من إخضاع أتباعه لنظام وقواعد ، والتحكم في سلوكهم ، وامتلاك أمور حياتهم بتدبيرها وتصريفها . ولذا نجد أن من أسماء الله تعالى الديان ، قيل : هو القهار ، وقيل : هو الحاكم والقاضي . وهو فعلاً من دانَ الناس أي قهزهم على الطاعة يقال دننهم فدانوا ، أي قهرتهم فأطاعوا ، ومنه الحديث : كان علي ديان هذه الأمة ...) (١٠) .

- تؤخذ كلمة الدين كذلك من فعل متعدد باللام " دان له " ، أي خضع له وأطاعه ، ولذا فإن اللغويين يذكرون من معاني الدين الطاعة ، كما هو في التعريف المذكور أعلاه الذي يقول فيه الرازي : الدين أيضاً الطاعة ، تقول : دان له يدين دينا ، أي أطاعه (١١) .
ومن حديث أبي طالب (ع) قال له : أريد من قریش كلمةً تدينُ لهم بها العربُ أي تُطيعهم وتخضع لهم (١٢) .

ولذلك فإن الجرجاني اعتبر أن الشريعة تسمى دينا لأنها تطاع ، يقول : الشريعة من حيث أنها تطاع تسمى دينا (١٣) .

- من الدلالات اللغوية لكلمة الدين : الجزاء ، قولهم : كما تدين تدان (١٤) .

- من معاني الدين : الحساب ، قال الله تبارك وتعالى في الشهور : (منها أربعة حرم ذلك الدين القيم) (١٥) ولهذا قيل ليوم القيامة : يوم الدين إنما هو يوم الحساب (١٦) .

ولذلك يطلق على يوم القيامة يوم الدين ، لأنه يوم حساب الناس على أعمالهم ، هكذا قال المفسرون .

لكن لا مانع - من وجهة نظر البحث - من أن يوم القيامة سمي بيوم الدين ؛ لأنه اليوم الذي تخضع فيه الإنسانية خضوعاً مطلقاً لله تعالى تأسيساً على الفعل " دان له " ولأن الله يخضعها إخضاعاً قهرياً تأسيساً على الفعل " دانه يدينه " ، وهو يوم الدين كذلك ؛ لأنه اليوم الذي يظهر فيه ظهوراً مطلقاً أن الدين أي الشريعة هي الحق - فوصف يوم القيامة بأنه يوم الدين يتضمن المعاني المختلفة لكلمة الدين وليس معنى واحداً .

- كلمة الدين مشتقة أيضاً من فعل متعد بالباء هو " دان ب أي : امن ب واعتقده (١٧) .

وفي قاموس الانجليزية والفرنسية والألمانية نجد أن اشتقاق كلمة دين Religion . كما يقول لالاند . موضع جدل . (فيستخرج معظم القدماء (لاكتانس واغسطين , سرفيوس) الدين Religion من Religare , ويرون فيه فكرة الربط : سواء الربط الواجب تجاه بعض الممارسات , أو الربط الجامع بين الناس , أو بين البشر والإلهة . من جهة ثانية يشتق شيشرون الكلمة من relire بمعنى تجديد الرؤية بدقة , ويرى ج . لاشلييه أن كلمة Religo تبدو بنحو عام , أنها تعني في ألاتينيه الإحساس المصحوب بخوف وتأنيب ضمير . بواجب ما تجاه الإلهة) (١٨) .

التعريف الاصطلاحي للدين :

عرف أهل الاصطلاح من أصحاب المعاجم وكتب التعريفات العربية , الدين بتعريفات متنوعة, منها :

الدين وضع الهي يدعوا أصحاب العقول إلى قبول ما هو عند الرسول , كذا عبر ابن الكمال , وعبارة غيره : الهي سائق لذوي العقول باختيارهم المحمود إلى الخير بالذات . وقال الحرالي : دين الله المرضي الذي لا لبس فيه ولا حجاب عليه ولأعوج له , هو إطلاعه تعالى عبده على قيوميته الظاهرة بكل باد وفي كل باد وعلى كل باد واطهر من كل باد وعظمته الخفية التي لا يشير إليها اسم ولا يحوزها رسم وهي مداد كل مداد (١٩) .

الفرق بين الدين والملة :

عرفنا فيما سبق التعريف اللغوي للدين , ولكن في كثير من الأحيان نجد من يطلقون على الدين مصطلح الملة , فما الملة ؟ وما الفرق بينها وبين الدين ؟

ذكر الجرجاني وأبو الهلال العسكري أن : الملة هي ما يدعو إليه هدى العقل المبلغ عن الله توحيده من ذوات الحنيفيين .

وقال الراغب : هي اسم لما شرعه الله لعباده على لسان أنبيائه ليتوصلوا به إلى جواره (٢٠) .

وقال الرازي : الملة الدين والشريعة (٢١) .

والفرق بينها وبين الدين : أن الملة لا تضاف إلى النبي الذي يستند إليه , ولا تكاد توجد مضافة إلى الله , ولا إلى أحاد الأمة , ولا تستعمل إلا في جملة الشرائع دون آحادها (٢٢) .

أما الجرجاني فيرى أن : الدين والملة متحدان بالذات , ومختلفان بالاعتبار ؛ فإن الشريعة من حيث أنها تطاع تسمى ديناً , ومن حيث أنها تجمع تسمى ملة , ومن حيث أنها يرجع إليها تسمى مذهباً . وقيل الفرق بين الدين والملة والمذهب : أن الدين منسوب إلى الله تعالى ن والملة منسوبة إلى الرسول , والمذهب منسوب إلى المجتهد (٢٣)

المحور الثاني : - علم الاجتماع (**) وفهم الدين

من العلوم الإنسانية التي قدمت فهم للدين كظاهرة ؛ علم الاجتماع واحد فروع علم الاجتماع الديني لكونها ظاهرة اجتماعية ، يقول الشيخ الشهيد مرتضى المطهري في كتابه " الدين شمس لن تغيب " (الظاهرة الدينية كظاهرة اجتماعية اجتمع الناس على وجودها في المجتمعات قديماً وحديثاً وهذا الاتفاق لا ينافي الاختلاف الناشئ في كونها حقيقة أو خرافة . فالظاهرة الدينية كانت ولا زالت موجودة كظاهرة اجتماعية تستحق الدرس والتمحيص (٢٤) ويعرف "دوركايم" الدين فيقول : (أن الدين هو منظومة متماسكة من المعتقدات والممارسات المتعلقة بأمر مقدسة , منفصلة , محرمة , وهي معتقدات وممارسات تجمع في إيلاف أخلاقي واحد , يدعى جامعاً , كل الذين ينتمون إليه) (٢٥).

وأصبح هذا التعريف الذي قدمه "دوركايم" للدين الأكثر شيوعاً في علم الاجتماع الديني, حيث ظهر في قاموس أكسفورد لعلم الاجتماع ؛ لكن مع بعض التفصيل , إذ تم تعريف الدين على انه : مجموعة من المعتقدات والرموز والممارسات (كالشعائر مثلاً) التي تنهض على فكرة المقدس , والتي توحد بين المؤمنين بهذه المعتقدات في مجتمع ديني اجتماعي . والمقدس تقابل " العلماني أو الدنيوي" , لان الأولى تتضمن مشاعر الخشية والرغبة . ويعرف علماء الاجتماع الدين بالإشارة إلى المقدس , وليس على أساس الإيمان بالله أو إلهة , لان ذلك يجعل المقارنة ممكنة من الناحية الاجتماعية . فهناك بعض المذاهب من العقيدة البوذية مثلاً لا تتضمن الإيمان بالله كذلك يوضع الدين في مقابلة مع السحر , لان الثاني ينظر إليه باعتباره ممارسة فردية وغائية (تستهدف تحقيق أغراض معينة) (٢٦) .

ونلاحظ من خلال هذين التعريفين أن علم الاجتماع ينظر إلى الدين على انه ظاهرة اجتماعية تتصف بأنها :

١. منظومة أو نسق مترابط من العقائد , والرموز والممارسات, التي تتميز بكونها مقدسة .

٢. وهي في موضع متميز ومنفصل عن سائر الأشياء ؛ لأنها موضع خشية ورهبة ، ومن المحرم المساس بها بشكل غير لائق .

٣. تقوم هذه المنظومة الدينية بالجمع بين أتباعها في جماعة واحدة لها قيم أخلاقية مشتركة .

٤. تقابل فكرة المقدس فكرة العلماني أو الدنيوي ، فهي في موضع تقديس يسبب للمؤمنين بها الخوف منها والرهبة . بينما الأمور الدنيوية أو العلمانية لا تنشئ مثل هذه المشاعر .

٥. يركز علماء الاجتماع في فهمهم للدين على مفهوم المقدس ، لا على مفهوم الإلهية ، لان الإلهية ليست أمرا مشتركا بين كل الأديان فهناك بعض الفرق من الديانة البوذية لا تؤمن بالإلهية . والتركيز على المقدس كسمة مشتركة بين الأديان يفتح المجال لعلماء الاجتماع كي يقارنوا بين المجتمعات الدينية .

٦. لا يوحد علماء الاجتماع بين الدين والسحر ، لان الدين ممارسة جماعية ، بينما السحر ممارسة فردية وغائية (تستهدف تحقيق أغراض معينة) .وان كان ليس السحر وحده الذي يستهدف أغراضا معينة ؛ فالدين كذلك يستهدف أغراضا دنيوية فردية بجوار استهدافه لإغراض أخروية . وبعض الأديان تقوم في جوهرها على الرؤية السحرية للعالم ، مثل الهندوسية .

والفارق الحقيقي بين الدين والسحر أن الممارسة الدينية تقوم على العلاقة بين المتناهي واللامتناهي ، ولان السحر يعتمد على التأثير في الأشياء عن طريق كائنات شيطانية أو أرواح ، أما الممارسات الدينية فتهدف . من بين ما تهدف . الى التواصل مع الإله عن طريق الروح . وإذا ما هدف الإنسان إلى تحقيق مطالب دنيوية ؛ فإنه يتوجه في الصلاة الى الله جل جلاله توجهها نحو إرادة مطلقة يمكنها تحقق مطلب الإنسان أو لا تحققه ، بينما الإنسان في الممارسات السحرية يريد أن يحقق رغباته الذاتية بواسطة الأرواح أو الشياطين التي هي تحت سيطرته ، ثم يجبرها على فعل ما يريد .

المحور الثالث :_علم النفس والفلسفة وفهم الدين

- علم النفس

قدم علم النفس عدة أطروحات لفهم الدين ، وتختلف هذه الأطروحات تبعا للمدرسة التي النفسية التي تدرس الدين من زاوية نفسية ، وتبعا للموقف الديني الذي تتبناه ، ومن أهم ما قدم في هذا المجال عند أشهر علماء النفس في

كتاب (التحليل النفسي والدين) لمؤلفه " أريك فروم " (أي مذهب للفكر والعمل تشترك فيه جماعة ما ، ويعطي للفرد إطار للتوجيه وموضوعاً للعبادة)^(٢٧) .

ويفهم "أريك فروم " الدين على هذا النحو ؛ لأنه قد وجدت . وما زالت . أديان كثيرة خارج التوحيد ، ومع ذلك فأنا نربط تصور الدين بمذهب يدور حول الإله والقوى الفائقة على الطبيعة ، كما نميل إلى اعتبار الديانة التوحيدية إطاراً لفهم جميع الأديان الأخرى وتقويمها . وهكذا يصبح من المشكوك فيه أن نطلق بدقة اسم الأديان على أديان لا اله فيها كالبوذية والطاوية والكونفوشيوسية .

أن دراسة الإنسان تسمح لنا بادراك أن الحاجة إلى مذهب مشترك للتوجيه والى موضوع للعبادة . تضرب بجذورها عميقاً في أحوال الوجود الإنساني . وقد حاول "فروم " في كتابه " الإنسان لنفسه " تحليل طبيعة هذه الحاجة . ومنه يرى البحث أن فهم ودراسة الدين عند الإنسان يتشكل بمناهج علمية متعددة حسب زاوية النظر إليه في كل علم من العلوم .

- الفلسفة وفهم الدين

الفلسفة ليست كياناً واحد مثل العلم الرياضي أو الطبيعي وإنما تتنوع بتنوع الفلاسفة ، إذ لا يوجد اتفاق بين الفلاسفة على تحديد ماهية الدين فكل منهم ينظر إليه من وجهة نظر خاصة وهذه هي طبيعة الفلسفة ، كما أن المعرفة الدينية تسعى للاستفادة من المعارف البشرية ليس فقط مادة وأدوات في سبيل توظيف ما تراه مناسباً لدفع عجلة تطور المعرفة الدينية ، وفي يلي بعض ما قدمه الفلاسفة لفهم لدين :

ذلك أن الدين بما يدعو إليه من قيم سامية ؛ كالعدل والخير والحق والفضيلة والرحمة والبساطة والتسامح والتواضع والإخاء بين الناس .. الخ . يلتقي مع الفلسفة على صعيد واحد من حيث الهدف والغاية وإن اختلفت الوسيلة: فقد ظلت الفلسفة طوال تاريخها تدعو الناس إلى الإيمان بهذه القيم والتمسك بها ، ولن تجد مذهباً من المذاهب الفلسفية يدعو إلى هدمها . ومن هنا فإن المعارف السطحية الغثة هي وحدها التي تخلق التعارض بين الفلسفة والدين . ذلك لأن الفلسفة هي سبيلنا إلى الإيمان بالله عن طريق العقل . ومن هنا فقد ذهب الفيلسوف الإنجليزي فرنسيس بيكون (١٥٦١ . ١٦٥٦) إلى أن "معرفة الإنسان الضئيلة والسطحية بالفلسفة قد تتحرف بذهنه بعيداً عن الدين لكن التعمق في دراستها يلقي بالإنسان في أحضان الدين ويرسخ إيمانه به" ؛ فهي تساعدنا على تدعيم معتقداتنا الدينية عندما نضع لها أساساً عقلياً صلباً ، وبذلك تجنبنا الكثير من الحيرة والشك .

أن الفلسفة والدين توأمان متلاصقان ، وعلى حد تعبير ابن رشد " الحكمة صاحبة الشريعة وأختها الرضيعة " ، بل إنهما أحيانا يطرحان أسئلة واحدة عن أصل الإنسان ومصيره وعلاقته بالكون الذي يعيش فيه ، وعلاقة الإنسان بالله وخلود النفس وحرية الإرادة وعلاقة السلوك البشري بالسعادة ... الخ . ولا شك أن اشتراكهما من حيث الموضوع في مثل هذه المشكلات الكبرى يكفي في حد ذاته لكي ندرك أنهما تتداخلان تداخلاً جزئياً في بعض الأمور . ولعل هذا ما جعل فلاسفة الإسلام من أمثال : الفارابي وابن سينا وابن رشد .. إلخ ، يتفقون على أن غاية الشريعة وغاية الحكمة أو الفلسفة واحدة ، وتتمثل في تحقيق السعادة للإنسان عن طريق الإيمان الحق وعمل الخير . وإذا كان هدف الفلسفة من ناحية أخرى الوصول إلى الحق والحقيقة فينبغي علينا أن نتذكر باستمرار أن " الحق " اسم من " أسماء الله الحسنى " فكأن الفلسفة تفعل ما يفعله الدين لكن بطريقة مختلفة . فالدين يصل إلى الله عن طريق الإيمان أو القلب أو الشعور ، أو العقل في حين أن الفلسفة تستخدم العقل في تحقيق هذه الغاية .

يقول الفيلسوف " كانت " (الدين هو معرفة الواجبات duties كلها باعتبارها أوامر إلهية divine commands) (٢٨) .

إما " هيجل " فيرى أن (الدين هو الروح واعيا جوهره .. هو ارتفاع الروح من المتناهي إلى اللامتناهي . وهكذا فإن مفهوم الدين عند هيجل يتحدد . باختصار . على انه بحث المتناهي عن اللامتناهي ، بحث الإنسان عن المطلق ، ولقد أودعت الإنسانية . فيما يعتقد هيجل . أفكارهم التي كونتها عن هذا الموضوع في الأديان بالإضافة إلى أرائها عن موقف الروح الإنساني من الإلهية والخلود) (٢٩) .

ومن هنا فإن الدين عند هيجل بشكل عام هو علاقة للوعي الذاتي بالله أو بالروح المطلق الذي يحقق ذاته في ذلك الوعي الذي من اجله بالذات يكون وجوده ، يقول هيجل :

(لا يكون الله هو الله إلا بمقدار مايعي ذاته بذاته ، وفضلاً عن هذا فإن معرفته بذاته هي وعيه بها بواسطة الإنسان ، ومعرفة الإنسان بالله تتحقق في معرفته بنفسه في الله) (٣٠) .

ويقدم لالاند ثلاثة تعريفات في معجمه الفلسفي :

(أ. مؤسسة اجتماعية متميزة بوجود إيلاف من الأفراد ، المتحددين : ١. بأداء بعض العبادات المنتظمة وبعتماد بعض الصيغ ؛ ٢. بالاعتقاد في قيمة مطلقة ، لا يمكن وضع شيء آخر في كفه ميزانها ، وهو اعتقاد تهدف الجماعة إلى حفظه ٣. بتتسيب الفرد إلى قوة روحية ارفع من

الإنسان ، وهذه ينظر إليها إما كقوة منتشرة ، وإما كثيرة ، وإما وحيدة ، هي الله .

ب . نسق فردي لمشاعر واعتقادات وأفعال مألوفة ، موضوعها الله . فالدين هو تحديد المطالبة

لوجهة نظر الشعوب والإيمان إلى جانب وجهة نظر العلم .

ج . الاحترام الضميري لقاعدة, لعادة , لشعور . دين كلام الشرط . أن هذا المعنى , الذي قد يكون قدماً , كان في الماضي أكثر تداول مما هو عليه اليوم (٣١) .

- فلسفة الدين وفهم الدين

هي التفسير العقلاني لتكوين وبنية الدين عبر الفحص الحر للأديان , والكشف عن طبيعة الدين من حيث هو دين , أي عن الدين بشكل عام من حيث هو منظومة متماسكة من المعتقدات والممارسات المتعلقة بأمر مقدسة , ومن حيث هو نمط للتفكير في قضايا الوجود , وامتحان العقائد والتصورات الدينية للإلهية والكون والإنسان , وتوحيد طبيعة العلاقة بين الكل مستوى من المستويات الوجود , والبحث في الطبيعة الكلية للقيم والنظم والممارسات الدينية , ونمط تطور الفكر الديني في التاريخ , وتحديد العلاقة بين التفكير الديني وأنماط التفكير الأخرى ؛ بغرض الوصول لتفسير كلي للدين , يكشف عن منابعه في العقل والنفس والطبيعة , وأسسها التي يقوم عليها , وطبيعة تصوره للعلاقة بين المتناهي واللامتناهي , والمنطق الذي يحكم نشأته وتطوره واضمحلاله .

وتستعين فلسفة الدين على تحقيق ذلك بمنجزات العلوم الإنسانية والاجتماعية , مثل : علم النفس الديني , والتاريخ الأديان , ومقارنة الأديان , وعلم الاجتماع الديني , والانثروبولوجيا الدينية.

لكنها لا تقبل نتائج هذه العلوم قبولا مطلقا ؛ بل تختبرها وتمحصها للتمييز بين اليقيني والمحتمل من نتائجها . وفي كثير من الأحيان تستعين بنتائج العلوم الطبيعية التي دخلت إلى حيز الثبوت لا التي لا تزال في طور الفروض والنظريات , مثل : علم الإحياء , والجيولوجيا , والفيزياء , والفلك... الخ , تستعين بها في تقويم العقائد الدينية عن طبيعة الإنسان والعالم .

وتنتهج فلسفة الدين المنهج العقلاني النقدي في دراسة الدين , أو هكذا ينبغي أن تكون , وهناك من الفلاسفة من يفضلون مناهج , مثل : المنهج التجريبي , أو المنهج الوضعي المنطقي أو المنهج التحليلي , أو المنهج البراجماتي , أو المنهج القبلي , أو المنهج الفينومينولوجي , أو المنهج البنوي , أو المنهج ألتكيكي , أو غير ذلك من المناهج الفلسفية .

من هنا يرى البحث علاقة تطور الفهم للدين عند الإنسان من خلال تقدم العلوم الإنسانية والاجتماعية من ناحية وفلسفة الدين من ناحية أخرى بفضل تطور المناهج العلمية .

والمقصود بالمناهج العلمية ، مناهج علم النفس الديني ، وعلم اجتماع الدين وعلم التاريخ الأديان أو مقارنة الأديان

أما علم تاريخ الأديان ، فيدرس ويؤرخ لنشأة وتطور المعتقدات والشرائع والممارسات الدينية في التاريخ .
ومن أهم الكتابات في هذا المجال عند المسلمين : الملل والنحل للشهرستاني .

أما علم مقارنة الأديان، فيقوم بدراسة مقارنة وصفية وأحيانا نقدية بين الأديان ، من حيث المعتقدات والرؤى والكتب المقدسة ، ومن أهم الدراسات في هذا العلم عند المسلمين كتاب الفصل في الملل والأهواء والنحل " لابن حزم الأندلسي " ، وهكذا نرى أن كل علم من هذا العلوم يدرس الدين من زاوية خاصة ، ومن جانب دون جانب ، أما فلسفة الدين فتعمل على تفسير الوقائع التي تقدمها هذه العلوم من زاويتها ، تفسيراً كلياً مترابطاً فالعلم هو الخطوة الأولى ، أما الفلسفة فهي الخطوة الأخيرة .

بينما يهتم علم الكلام (علم أصول الدين الإسلامي) ، أو علم اللاهوت (علم أصول الدين المسيحي) في المقام الأول بالدفاع عن العقائد الدينية ضد العقائد المضادة ، ومحاولة تنفيذ العقائد المخالفة ، فضلاً عن الدفاع عن عقائد الفرقة الدينية من الفرق داخل الدين الواحد ضد الفرق الأخرى في نفس الدين .

فعلم الكلام أو اللاهوت يبد من نقطة بدء يقينية تقوم وبالتسليم المطلق بصحة العقيدة ؛ ولذا فهو يسير على مبدأ أمن ثم تعقل ، ويتخذ من فهمه للنص الديني معياراً للتمييز بين الحق والباطل ، ويعتمد على المنهج الجدلي الذي يبدأ من مقدمات ظنية وليست يقينية بالتجربة أو العقل (٣٢) بينما فلسفة الدين فتختلف عن علم الكلام أو اللاهوت؛ فهي ليست دفاعية ، ولا مشغولة بدين دون آخر ، بل هي معنية بالدين ككل من حيث هو دين ، وليس بدين محدد ، وهي تسعى لتفسير الشعور والتفكير الديني ، وتبدأ من نقطة بدء موضوعية وعقلانية خالصة ، أي تبدأ بداية غير منحازة ، لكنها ربما تتحاز في نهاية التحليل لدين ما ؛ بناء على أسس عقلانية محض ؛ لأنها تنتهج الأسلوب البرهاني وتتجنب المنهج الجدلي أو الانفعال .

المحور الرابع : أنواع الدين

يمكن تصنيف أديان العالم في أنواع تبعاً لمواقفها من الإلهوية ، ومن رؤيتها للإنسان والكون والحياة والأسس التي تستند إليها وتتمثل هذه الأنواع فيما يلي :

- أديان الشرك :

وهي التي تؤمن بتعدد الإلهة ، مثل بعض أديان مصر الفرعونية (٣٣) .

- أديان التسلسل الهرمي للإلهة :

وهي أديان الشرك القاعدة بتسلسل الإلهة تسلسلاً تفاضلياً ، وتوزع بينها المهام والوظائف ، وترتيبها ترتيباً هرمياً من الأدنى إلى الأعلى ، حتى تصل إلى الإله الأكبر الذي تجعل له السيطرة والهيمنة عليها ، مثل ديانة الإغريق التي تؤمن بآلهة متعددة متسلسلة ، وفوقها جميعاً رب الأرباب زيوس (٣٤) .

- أديان التوحيد :

وهي التي تؤمن باله واحد، مثل اليهودية ، والمسيحية ، والإسلام .

- الدين الطبيعي :

أن الدين الطبيعي هو تعبير مستعمل خصوصاً في القرن الثامن عشر ، ويشير إلى الاعتقاد في وجود الله وخلود الروح ، دون الاعتقاد في الوحي والنبوة . فهو مجموعة اعتقادات بوجود الله ورحمته ، وبروحانية النفس وخلودها ، وبالطابع الإلزامي للعمل الأخلاقي ، باعتبارها كلها من وحي الوعي والنور الداخلي الذي ينور كل إنسان .

(قال روسو في اعترافه الذي أدلى به أمام كاهن سافوا : أرى في الدين ما يضارع تقريباً مذهب

وحدة الوجود أو الدين الطبيعي ، الذي يدأب المسيحيون على خلط مع الإلحاد أو اللادين الذي

يشكل العقيدة المعاكسة مباشرة) (٣٥) .

ويرى " هيوم (***) " انه إذا كان منبع الدين في مرحلتي الشرك والتوحيد هو القلق إزاء أحداث الحياة والخوف من المجهول ، ومن المشاهد أو المعلوم المتمثل في تقلب الظواهر الطبيعية ، فضلا عن الأمل في المستقبل . فأن منبع الدين الطبيعي هو حب الحقيقة و الرغبة في رؤية عالم متجانس محكوم بالنظام ، وان كان هذا لا ينفي بقاء آثار فيه من مرحلتي الشرك والتوحيد ؛ فالدين الطبيعي يحركه بدرجة ما القلق والخوف والأمل ، لكن منبعه الرئيسي والجوهري هو حب الحقيقة والرغبة في رؤية عالم متجانس يحكمه النظام ، ويوجد هذا الدافع عند بعض العقول الفلسفية التي تمتلك فرصة التفكير في هدوء وفراغ ، وتصل إلى الإيمان باله واحد يتصف بكونه حاكماً مبدعاً عليماً قديراً... وينشأ هذا المعتقد عند الفلاسفة القائلين بالدين الطبيعي عن دليل والقصد والعناية الذي يثبت أن العالم بوحدة تصميمه، وتجانسه وانتظامه والغائية المسيطرة على ظواهره وقوانينه ، يدل على وجود اله حكيم يسيطر عليه (٣٦) .

- الدين العقلي الأخلاقي المحض

هو الدين الذي حاول الفيلسوف " كانت " أن يستنبطه من العقل الخالص , ولا يعني هذا انه دعا إلى دين مستقل له سمات الأديان الفاعلة في التاريخ , بل هو مجرد استنباط نظري , أراد "كانت" به فقط أن يبين أن العقل الخالص له مبادئه الخاصة , ومعايره وهذا المبادئ والمعايير هي التي سيقوم بها كانت العقائد الدينية التي يزعم أصحابها أنها متوافقة مع العقل مع أنها ليست كذلك (٣٧) .

جعل "كانت" العقل وحده بقوانينه الصارمة التي استنبطها في النقد , هو المقياس الذي يقيس به الإيمان الديني , بحيث يأتي غير مجاوز للعقل , بل يأتي مقيدا بقواعده وغير متعد لحدوده .

ومن هنا فإن "كانت" يصرح في كتابه " الدين في حدود العقل وحده : أو " الدين في حدود العقل أو التتوير الخالص "بحسب اختلاف الترجمة , ذلك الكتاب الذي يعبر عنوانه بدقة عن مضمونه , ويتسق فيه الإعلان مع الممارسة , وإذا كانت عبارة "كانت" : اضطررت أن ألغى المعرفة لكي أفسح مجالاً للإيمان , قد تثير بعض الالتباس , إذ كيف يضع " كانت" الدين في وحدود العقل فقط , بينما سبق له إن قرر انه ألغى المعرفة لإفساح المجال للإيمان , فإن هذا الالتباس يكون في موضعه لو فهم مقصد "كانت" من العبارة الأخيرة انه يقصد المعرفة الإنسانية بوجه عام , سواء كانت نظرية أو علمية , وانه يقصد الإيمان الموحى به .

وفي الحقيقة أن هذا الالتباس يرتفع ويزول , وتصبح عبارة تلك عن المعرفة والإيمان متسقة مع مجموع فلسفة النقدية, إذا تم فهم مراد كمنط على انه قصد إلغاء قدرة المعرفة العلمية بمعناها الرياضي الفيزيائي على تحصيل يقين معرفي عن عالم ما بعد الطبيعة , حيث أن مجالها المشروع هو مجال عالم الطبيعة أو التجربة الحسية أو عالم الظواهر , لكي يفسح مجالاً للإيمان الأخلاقي بعالم ما بعد الطبيعة , وهذا لا يعني إفساح المجال للإيمان الديني الموحى به .

ثمة فرق كبير عند كمنط بين الإيمان الأخلاقي الفلسفي وبين الإيمان الديني الموحى به , فالأول مؤسس على العقل العلمي , أي انه دين مؤسس على الأخلاق , والثاني مؤسس على الوحي الإلهي .

والوحي لا يجد لدى "كانت" مكاناً معرفياً , وفي أحسن التقديرات انه على الرف أن صح هذا التعبير , حيث حيده تحييداً تاماً , أن لم يكن ألغاه تماماً . وهذا يعني تعطيل الوحي بلغة علم الكلام , لكنه رغم تحييده أو استبعاده للوحي, لم ينكر كلية وجود الله , بل سلم بوجود الله كمصادر أخلاقية لميتافيزيقا الأخلاق بوصفها الأساس للدين العقلي المحض (٣٨) .

فالأخلاق عنده لا تقوم إلا بالتسليم بثلاث مسلمات ، هي :

١. وجود الله .
٢. خلود الروح .
٣. حرية الإرادة .

والدين العقلي هو الدين أخلاقي ، ومختلف عن الأديان التاريخية عامة ، واليهودية ، والمسيحية خاصة ، وما تلك الأخيرة إلا ثوبا مستعارا له فهو دين يقيم نفسه على الأخلاق، ويقيم الأخلاق على العقل بخلاف الدين المسيحي كدين يقيم الأخلاق على مفهوم ملكوت الله .

فليس الدين العقلي المحض ديناً يوضع قبل الأخلاق ويعينها ، بل هو دين مؤسس على العقل ، لأنه يقوم على الأخلاق التي بدورها على العقل (٣٩) .

- تفسير القرآن الكريم وفهم الدين الإسلامي (الديانة التوحيدية)

البحث يعتقد أنّ مشكلة المنهج في فهم الدين وقراءة النص الديني الإسلامي، هي مشكلة العقل بالدرجة الأولى لا مشكلة النص الديني ، حيث أنّ العقل ينزع في كثير من الأحوال وأغلبها نحو فكرة (التأسيس) و (الإبداع) لدرجة أنّ العقل يريد أن يأخذ موقع إدارة النص كلّ النص بما في ذلك النص الديني ، وهنا يكمن مأزق العقل وتكمن مشكلة الفهم للدين .

وخفي على هذا العقل أن النص الديني يختلف عن غيره من النصوص ويتضمن جهات تمايز وتغاير لا يمكن لمن يتسلّح بالموضوعية والعلمية أن يغضّ الطرف عنها، فالنص الديني كغيره من النصوص يحرز كينونته الواقعية من استجابته الفعلية لمتطلبات الواقع و حركته اليومية ، فهو من هذه الجهة - أي النص الديني - يتمشى والواقع ، ولعلّ نزوله التدرّجي إنما كان تعبيراً عن محاكاة للواقع ومعايشة لأوضاعه وقضاياها ، وهناك جهة تمايز وتغاير بين النص الديني وغيره من النصوص ، تفرضها رسالية النص الديني وهدفه الوحي المتمثلة في إرادة صياغة الإنسان وبنائه وفق منظور متكامل و منسجم ، مع المنظور الرباني لعملية البناء الإنساني بل والكوني أيضاً.

ولعل من أهمّ الأبحاث التي تعرّض لها العلامة السيد "محمد الطباطبائي" في "تفسير الميزان" في فهم الدين عند حديثه عن نظريّة المعرفة (Epistemology)،

حيث جعل العلامة المعرفة الوحيانية (الوحي) بحسب المصطلحات الحديثة في الفكر الإسلامي من ضمن نظريّة المعرفة ، و أنّ كافة أنواع المعرفة ، حتّى المعرفة الحسيّة هي مجردة (٤٠) ، وأنّ القوانين الحاكمة على الموجودات

المادية لا تشملها ومن تلك الأحكام كونها قابلة للتبدل والتغير ، ونظرية تجرد المعرفة الحسية هي من النظريات التي اشتهرت بعد (الفيلسوف محمد بن إبراهيم الشيرازي الملا صدرا) ومنه استقى العلامة الطباطبائي هذا الأمر، كما أنّ المعرفة عنده تنقسم إلى أقسام مختلفة ، كالمعرفة الفطرية وغير الفطرية ، البديهية والنظرية ، النظرية والعملية ، وأدوات المعرفة من وجهة نظره هي عبارة عن: الحس، العقل، القلب، والوحي ، أما مصادر المعرفة تتمثل في الإنسان، الطبيعة، المجتمع، التاريخ، العقل، القلب وعالم الغيب .

النتائج

وبعد هذه الرحلة البحثية يمكن أن يصرح البحث بان في كل المجتمعات ، كما نعلم ، وجه الحاجة إلى الدين هي لإشباع المتطلبات الفردية والاجتماعية ، والمتطلبات الدنيوية ، والأخروية وليس ثمة بديل . وان تحصيل المعرفة في الدين ذو طبيعة فكرية وبحثية واعتقادية ، وذا ثنائية منسجمة (المنهج والمعرفة) في إطار التفكير الديني ، وتحديدًا طرائق التفكير واليات الفهم .

كما أن الطمأنينة التي يوفرها الدين لا يمكن الحصول عليها عن طريق آخر غير الدين ، كما أن هناك علاقة بين المعرفة بالدين والإيمان ، وان التراكم العلمي أو الإحاطة بآفاقه سينعكس إيجابًا على قوة الإيمان وتعميق فهم الدين .

والمسألة الأهم هو أن الأديان جوهرها مشترك وواحد ، وان حقيقة الإيمان هي الرابط بينها ، وان طرق تحصيل العلم ، وفهم الدين قسمها العلماء والفلاسفة والمفسرون إلى قسمين :

١ - الطرق العادية وهي المتوفرة والمتاحة لكل البشر وقد صنفت إلى :

أ - طريق الحس .

ب - طريق العقل .

ج - طريق التاريخ ، أي طريق النقل .

د - طريق الغيب (القلب) ، (طريق الكشف والشهود أو طريق الإشراق والعلم الحضورى ، وهو العلم الذي ينفرد به المشتغلون بالعرفان والتصوف) .

٢- الطرق غير العادية لكسب المعرفة ، وهذه ليست في متناول كل الناس وإنما تتم عبر الوحي.

كما تطرق البحث إلى أهمية العلاقة بين الدين والأخلاق ، وان الدين قيمة أخلاقية في الأساس ، كما أن الأخلاق جزء من الدين ، والعكس صحيح .

ملخص

أن المدرسة الفلسفية والمدرسة الدينية بحد ذاتيهما فلسفة تأملية أستغرافية عملية وذات نظام علمي استدلاي تشير إلى مدير حكيم نقف أمامه عاجزين عن تقديم الحلول والتفاسير . الأمر الذي يدعونا الى التساؤل عن بداية هذا الكون وكيف تكون النهاية لهذا العالم ؟ فنحن اليوم بأمس الحاجة الى درس فلسفي معاصر يتضمن أولاً وقبل كل شيء فلسفة دينية معاصرة تجمع بين الدين العقلاني من جهة وبين الفلسفة . كي ندخل بعد ذلك الى فلسفة أخلاقية معاصرة ، ولا ننا اليوم أحوج من ذي قبل الى التوازن الفكري، ولضرورة رقد عقول الجيل المعاصر بنتاج الماضي والاطلاع على حجم الجهد الذي بذله أسلافهم حتى أخرجوا أمتهم من الظلمات الى النور ، وحاجة عقول الشباب الواعي المتقف لمواجهة متطلبات العصر والابتعاد عن التمزيق والتدهور والانحلال في المسار الفكري ، والتأكيد على النزعة الإنسانية في الدين ، ونظرا للدور الذي يلعبه الدين في حياة الإنسان ، يدعوه حب الاستطلاع إلى تحصيل العلم بخصوص مجريات حياته ، ويسعى دائماً إلى تحقيق أهدافه بشتى السبل والوسائل والدين ومفهومه مكنون في فطرة الإنسان ، وله التأثير الكبير في حياته العلمية والاجتماعية ، بل الدين مبدع العلوم ، وله الدور في إثارة روح التحقيق في الإنسان ، والدين دعامة الأخلاق ، والركيزة في تحكيم أصولها في المجتمع .

Abstract:

Can be classified as research in the Department of philosophical inquiry about religion reason with humanitarian actor influential in understanding the religion the starting point of the belief that the Koran is empowered to draw the borders of religion and the areas of intervention in human life and enjoyed by the religion of the prestige and influence on the course of human life, the fact that religion instinctive trait in human nature and its long history since the emergence of humans and offspring . The place occupied by religion in Islamic societies have made a thinker and a philosopher Frenchman of Algerian origindramatize of this stature he says to the place occupied by religion in the Islamic and Arab societies is a contemporary of horror and magnitude to the degree that we can be seen as the first issue and the core should be educated to take care of them .

Find and sees the role of the humanities in relation to the framework provided by the formation and deepen the understanding of religion and how to employ the results of cognitive convergence towards religious determine the function of religion the function of religions fall under one .

الهوامش

(*) الدكتور محمد أركون (٢٠١٠-١٩٢٨ م) باحث ومؤرخ ومفكر جزائري. حائز دكتوراه في الفلسفة من جامعة السوربون حيث عُيّن أستاذاً لتاريخ الفكر الإسلامي والفلسفة عام ١٩٦٨. يشغل منذ عام ١٩٩٣ منصب عضو في مجلس إدارة معاهد الدراسات الإسلامية في لندن. يكتب باللغتين الفرنسية أو الإنكليزية وترجمت أعماله إلى العديد من اللغات.

(١) أركون ، الدكتور محمد ، الفكر الإسلامي نقد واجتهاد ، ترجمة وتعليق هشام صالح ، لندن ، دار الساقي ، ١٩٩٠م ، ص ١٨ .

(٢) سورة الإسراء : الآية ٣٦ .

(٣) سورة الزخرف ، الآيتان ٢٢-٢٣ .

(٤) سورة النحل : الآية ٧٨ .

(٥) سورة الصافات، الآية : ٥٢.

(٦) الرازي، محمد بن أبي بكر عبد القادر، مختار الصحاح ، دار الكتاب العربي ، بيروت-لبنان ، مادة دين.

(٧) هيجل ، محاضرات في فلسفة الدين ، الحلقة الأولى ، ط١ ، بيروت -لبنان ، ٢٠٠٠م ، ص ١٥٠ .

(٨) سورة الإسراء الآية : ٤٤ .

(٩) سورة الجن . الآية

(١٠) ابن الأثير ، مجد الدين ، النهاية في غريب الحديث والأثر، مؤسسة اسماعيليان ، إيران . ج٢ ، ص ١٤٨

(١١) الرازي ، مختار الصحاح ، ص ٩٠ .

(١٢) ابن الأثير ، النهاية في غريب الحديث ، ج٢ ، ص ١٤٨ .

(١٣) الجرجاني؛ الشريف علي بن محمد.التعريفات ، مطبعة محمد اسعد ، اسطنبول ، ١٣٠٠هـ ، ص١٠٧

(١٤) الفيومي ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المطبعة الأميرية القاهرة ، ١٩٢٥م ، ص ١٣٦ .

(١٥) سورة براءة ، الآية ٣٦ .

(١٦) إشارة إلى سورة الفاتحة ، الآية : ٣ .

(١٧) الفيومي ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، ص ١٣٦ .

(١٨) لالاند ، اندريه ، معجم فلسفي ، عويدات ، بيروت - لبنان ، ١٩٩٦م ، ج٣ ، ص ١٢٠٤ .

(١٩) العسكري ، أبو هلال ، الفروق اللغوية ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، تنظيم بيت الله بيات إيران الطبعة الأولى ، شوال

١٤١٢ هـ ، ص ٢٦٧ ، و المناوي ، التوقيف على مهمات التعاريف ، ص ٣٠١

(٢٠) الراغب ، العلامة الأصفهاني ، مفردات ألفاظ القرآن ، تحقيق صفوان عدنان داوودي ، طليعة النور ، ط٢ ، ١٤٢٧هـ . ، ص ٦٧٤ .

(٢١) الرازي ، مختار الصحاح ، ص ٣٤٤ .

(٢٢) الفيومي ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المطبعة الأميرية القاهرة ، ١٩٢٥م ، ص ٢٦٤ .

(٢٣) الجرجاني؛ الشريف علي بن محمد.التعريفات ، مطبعة محمد اسعد،اسطنبول ، ١٣٠٠هـ ، ص ١٤١ .

(**) علم الاجتماع : هو عبارة عن مجموعة أنظمة تبحث في دراسة سمات و طبائع البشر أجمع؛ حيث تتشعب فروعه من الفنون و علوم الإنسانيات

، السبب في ذلك هو أن علوم الاجتماع تميل للتأكيد على استخدام الطرق العلمية في دراسة سلوك البشر متضمنة الطرق الكمية و الكيفية. كما تدرس

علوم الاجتماع سمات و طبائع المجتمع الفاعلة و المتعددة و الموضوعية . (ينظر ، شلحت ، د يوسف ، نحو نظرية جديدة في علم الإجماع

الديني ، تحقيق وتقديم الدكتور خليل احمد خليل ، دار الفارابي شركة المطبوعات اللبنانية - لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٣م ، ص ٢٩) .

- (٢٤) ألمطهري ، مرتضى ، الدين شمس لن تغيب ، ترجمة ماجد البديراوي ، دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع ، ط ١ ، ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م ، بيروت -لبنان ، ص ١٩ .
- (٢٥) دوركايم ، الصور الأولية للحياة الدينية، (نقلا عن أندريه لالاند ، المعجم الفلسفي ، ج ٣ ، ص ١٢٠٦)
- (٢٦) مارشال ، جوردون ، موسوعة علم الاجتماع ، ترجمة الدكتور محمد أجاوهري وآخرين ، مصر ، المجلس الأعلى للثقافة ، ٢٠٠٠م ، ط ١ ، ج ٢ ، ص ٧٥١ .
- (٢٧) فروم ، أريك ، التحليل النفسي والدين ، ترجمة فؤاد كامل ، القاهرة ، مكتبة غريب ، ١٩٧٧م ، ص ٢٥ .
- (٢٨) المزوغي ، محمد ، عمانوئيل كانط الدين في حدود العقل أو التنوير الخالص ، دار الساقى ، ط ١ ، ٢٠٠٧م ، ص ٧٤ عن Kant .Religion with the Limits of Reason Alone .pp.١٨٢ .
- (٢٩) هيجل ، فريدريك ، محاضرات في فلسفة الدين ، ديانة الطبيعة وديانة الحرية ، مكتبة دار الكلمة ، ط ١ ، القاهرة -مصر ، ص ١٦٢ .
- (٣٠) المصدر نفسه ، ص ١٦٣ .
- (٣١) أندريه ، لالاند ، المعجم الفلسفي ، مصدر سابق ، مج ٣ ، ص ١٢٠٤ .
- (٣٢) الرفاعي ، د . عبد الجبار ، علم الكلام الجديد وفلسفة الدين ، دار الهادي ، ط ١ ، ٢٠٠٨ ، ص ٥-٩ .
- (٣٣) صعب ، د أديب، الأديان الحية نشوؤها وتطورها، دار النهار للنشر ، بيروت -لبنان ، ط ٣ ، ٢٠٠٥ ص ١٧ .
- (٣٤) المصدر نفسه ، ص ٢٢ .
- (٣٥) عن أندريه ، لالاند ، المعجم الفلسفي ، مصدر سابق ، مج ٣ ، ص ١٢٠٦ .
- (***) ديفيد هيوم ، من فلاسفة القرن السابع عشر الميلادي ، وله كتاب : بحث في الفهم الإنساني . (مدين ، د. محمد محمد ، فلسفة هيوم الأخلاقية ، إشراف الدكتور احمد عبد الحليم عطية دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠٠٩م) .
- (٣٦) مدين ، د. محمد محمد ، فلسفة هيوم الأخلاقية ، إشراف الدكتور احمد عبد الحليم عطية دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠٠٩م ، ص ١٢٨ .
- (٣٧) المزوغي ، محمد ، عمانوئيل كانط الدين في حدود العقل أو التنوير الخالص ، دار الساقى ، ط ١ ، ٢٠٠٧م ، ص ٧٤ .
- (٣٨) ينظر ، المصدر السابق ، ص ١٨٣-١٩٣ .
- (٣٩) ينظر ؛ المصدر السابق ، ص ١٨٣-١٩٠ .
- (٤٠) ويرى العلامة الطباطبائي أنّ مصطلح الوحي (Revelation) هو من المفردات التي تُستخدم باستعمالات مختلفة ، أحياناً ويُراد منه (أداة المعرفة) وذلك إضافةً إلى الحسن، العقل والقلب ، وأخرى يكون المقصود منه (نوع من أنواع المعرفة) ، كما يُستخدم أحياناً ويُراد منه (مصدر المعرفة الوحيانيّة) . (الطباطبائي، السيّد محمد حسين، الميزان في تفسير الميزان، ج ١، ص ٥١) .

المصادر

- (القرآن الكريم) .
- ابن الأثير ، مجد الدين ، النهاية في غريب الحديث والأثر، مؤسسة اسماعيليان ، إيران .
- الجرجاني؛ الشريف علي بن محمد.التعريفات ، مطبعة محمد اسعد ، اسطنبول ، ١٣٠٠هـ .
- الرازي ، محمد بن ابي بكر عبد القادر، مختار الصحاح ، دار الكتاب العربي ، بيروت- لبنان .
- أركون ، الدكتور محمد ، الفكر الإسلامي نقد واجتهاد ، ترجمة وتعليق هشام صالح ، دار الساقى ، بيروت - لبنان ، ١٩٩٠م .
- الرفاعي ، د .عبد الجبار ، علم الكلام الجديد وفلسفة الدين ، دار الهادي ، ط١ ، ٢٠٠٨م .
- الراغب ، العلامة الأصفهاني ، مفردات ألفاظ القرآن ، تحقيق صفوان عدنان داوودي ، طليعة النور ، ط٢ ، ١٤٢٧هـ .
- شلحت ، د .يوسف ، نحو نظرية جديدة في علم الإجماع الديني ، تحقيق وتقديم الدكتور خليل احمد خليل ، دار الفارابي شركة المطبوعات اللبنانية - لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٣م .
- صعب ، د أديب ، الأديان الحية نشؤها وتطورها، دار النهار للنشر ، بيروت -لبنان ، ط٣ ، ٢٠٠٥م .
- الطباطبائي، السيد محمد حسين، الميزان في تفسير الميزان، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، ط١ ، ج١ ، بيروت - لبنان ، ١٩٩٧م .
- فروم ، اريك ، التحليل النفسي والدين ، ترجمة فؤاد كامل ، القاهرة ، مكتبة غريب ، ١٩٧٧م .
- الفيومي ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المطبعة الأميرية القاهرة ، ١٩٢٥م .
- لالاند ، اندريه ، معجم فلسفي ، عويدات ، ١٩٩٦م ، بيروت - لبنان ، ج٣ .
- مارشال ، جوردون ، موسوعة علم الاجتماع ، ترجمة الدكتور محمد الجواهري وآخرين ، مصر ، المجلس الأعلى للثقافة ، ٢٠٠٠م ، ط١ .
- مدين ، د. محمد محمد ، فلسفة هيوم الأخلاقية ، إشراف الدكتور احمد عبد الحليم عطية دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠٠٩م .
- المزوغي ، محمد ، عمانوئيل كانط الدين في حدود العقل أو التنوير الخالص ، دار الساقى ، ط١ ، ٢٠٠٧م .
- ألمطهري ، مرتضى ، الدين شمس لن تغيب ، ترجمة ماجد البدرابي ، دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع ، ط١ ، ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م ، بيروت -لبنان .
- هيجل ، فريدريك ، محاضرات في فلسفة الدين ، دار الكلمة ، الحلقة الأولى والسادسة ، ط١ ، القاهرة -مصر ، ٢٠٠٠م .